

فتح القدير

9 - { قل أرأيتم } أي أخبروني { إن كان من عند الله } يعني ما يوحى إليه من القرآن وقيل المراد محمد رسول الله والمعنى : إن كان مرسلا من عند غير الله قوله : { وكفرتم به } في محل نسب على الحال بتقدير قد وكذلك قوله : { وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله } والمعنى : أخبروني إن كان ذلك في الحقيقة من عند الله والحال أنكم قد كفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل العالمين بما أنزل الله في التوراة على مثله : أي القرآن من المعاني الموجودة في التوراة المطابقة له من إثبات التوحيد والبعث والنشور وغير ذلك وهذه المثلية هي باعتبار تطابق المعاني وإن اختلفت الألفاظ وقال الجرجاني : مثل صلة والمعنى : وشهد شاهد عليه أنه من عند الله وكذا قال الواحدي : { فآمن } الشاهد بالقرآن لما تبين له أنه من كلام الله ومن جنس ما ينزله على رسle وهذا الشاهد من بني إسرائيل هو عبد الله بن سلام كما قال الحسن ومجاحد وقتادة وعكرمة وغيرهم وفي هذا نظر فإن السورة مكية بالإجماع وعبد الله بن سلام كان إسلامه بعد الهجرة فيكون المراد بالشاهد رجلا من أهل الكتاب قد آمن بالقرآن في مكة وصدقه واختار هذا ابن حمزة وسيأتي في آخر البحث ما يتدرج به أنه عبد الله بن سلام وأن هذه الآية مدنية لا مكية وروي عن مسروق أن المراد بالرجل موسى عليه السلام وقوله : { واستکبرتم } معطوف على شهد : أي آمن الشاهد واستکبرتم أنتم عن الإيمان { إن الله لا يهدي القوم الطالمين } فحرمهم الله سبحانه الهدایة لظلمهم لأنفسهم بالكفر بعد قيام الحجة الطاهرة على وجوب الإيمان ومن فقد هداية الله له ضل .

وقد اختلف في جواب الشرط ماذا هو ؟ فقال الزجاج : محذف تقديره أتأمنون وقيل قوله : { فآمن واستکبرتم } وقيل محذف تقديره : فقد ظلمتم لدلالة { إن الله لا يهدي القوم الطالمين } عليه وقيل تقديره : فمن أضل منكم كما في قوله : { أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل } الآية وقال أبو علي الفارسي تقديره أتأمنون عقوبة الله وقيل التقدير : ألسنت طالمين